رؤيـــة

▪ ساطع راجي

العرض الجديد لمسرحية الدم

تقول الولايات المتحدة عبر تصريحات لعدد من مسؤوليها السياسيين والعسكريين، إن خروج قواتها من العراق "قد يؤدي الى عودة داعش"؛ هذه المعادلة الأمنية الواضحة والبسيطة يمكن قراءتها على أنها تقييم أمني من جهة تمتلك الكثير من المعلومات كما يمكن النزول بها الى مستوى التهديد، تلبية لرغبة من يؤكدون أن داعش صناعة أميركية؛ ولنذهب مع هذا الرأي مهما كانت مبرراته؛ لنرى في التصريحات الأميركية صورة بشعة من التهديد بنسف استقرار العراق وتهجير الملايين وهدم المدن؛ فماذا يقترح دعاة التسريع بإخراج القوات الأميركية؟!.

عندما بدأت مفاوضات الخروج الأميركي الذي تحقق في نهاية عام ٢٠١١؛ كانت التقييمات الميدانية تؤكد دخول العراق في مأزق أمني ليس فقط لأن استعداده العسكري غير مكتمل لملء الفراغ الأميركي، وإنما أيضاً لأن انسحاب القوات الأميركية يعني تحوّل العراق الى منطقة نزاع مباشر بين الأطراف الإقليمية التي يريد كلٌ منها فرض وجوده بديلاً عن واشنطن؛ وهو ما فتح الطرق لتتدخل دول صغيرة وكبيرة في المنطقة وتستقطب فصائل سياسية وجماعات مسلحة قادت في النهاية إلى كارثة داعش.

قاتلت بضعة فصائل شيعية ضد الأميركان؛ لكن الفصائل السنيّة هي التي كانت أشد شراسة في قتال الأميركان؛ ولاحقاً كان السنّة ومدنهم الأكثر تضرراً من ظهور داعش، واذا ما اعتمدنا نظرية المؤامرة التي تعتقد أن داعش صناعة أميركية يكون علينا الاستنتاج، أن الأميركان انتقموا بقسوة من البيئة والمجموعة السكانية المعادية لهم؛ وهو ما يجب على المطالبين بخروج الأميركان والمهدّدين بضربهم أن يأخذوه في حسبانهم؛ وأن ينتبهوا الى حجم الندم السني على المطالبة المتسرعة بخروج الأميركان.

في مفاوضات الانسحاب الأميركي، تعاملت القوى السياسية بانتهازية مع موضوع حسّاس؛ لم يرغب أي طرف بتحمل المسؤولية وتركوا الأمر لرئيس الوزراء القائد العام، لتحديد مستوى حاجة العراق للقوات الأميركية التي اقترحت يومها، الإبقاء على بعض القواعد؛ لكن التهريج الأمني والانتهازية السياسية سيطرا على الجميع؛ بين صامت يخشى النقد والهجوم والخسارة، أو متسرع يريد الحصول على لقب "محرّر العراق وطارد الأميركان" الوهمي، وتناثرت في بغداد الملصقات المُكلفة التي تشكر "المفاوض العراقي" الذي نسيه الجميع لاحقاً، وهم يغوصون في مستنقع الحرب والدم والدمار؛ كما لم يجرؤ أحد على انتقاد من اتخذ القرار المتسرع الذي أسكن العراقيين في بيت بلا سقف ولا سياج خارجي.

تريد القوى العراقية من الأميركان، دعماً وحمايةً بلا مقابل وبلا حتى شكر شفهي؛ يريدون سلاحاً رخيصاً يمكن أن يستخدموه لاحقاً ضد الأميركان وهم لا يكتفون بشتم واشنطن، وإنما يحرضون ضد كل ماهو أميركي ويرغبون في نفس الوقت، بالحصول على دعم أميركي لعملية إعادة الإعمار، المؤكد أن أميركا ليست أرض الطيبة والبراءة، بل إن واشنطن ارتكبت عسكرياً وسياسياً، الكثير من الجرائم والبشاعات؛ ولعلّ اخطرها السكوت على ظهور الجماعات المسلحة والتهاون معها وإطلاق سراح كبار قادتها والإبقاء على حياتهم حتى يومنا هذا، مع الأخذ بالحسبان، أن هذه الجماعات وهؤلاء القادة، ليسوا من طائفة واحدة، وهي فعلت ذلك لاستغلالهم في فرض التوازنات المرعبة داخل العراق وفي كل طائفة على حدة، لقد شاهدتهم واشنطن وهم يكبرون وسكتت على جرائمهم، حتى عندما طالت جنودها، واعتقلتهم ثم أطلقت سراحهم لتستخدمهم حتى في تبرير خروجها من العراق وعودتها إليه.

الدعوة اليوم لإخراج القوات الأميركية بسرعة لا تحظى بدعم الأغلبية؛ السنّة والكرد ليسوا مع هذه الدعوة، والشيعة لا يستطيعون رفضها علناً خوفاً من التشهير والتهديد، لأن القوى الداعية لإخراج الأميركان تمتلك السلاح، ولها سمعة مرعبة للكثيرين، وهي دعوات بتوقيتات انتخابية لاصطناع معارك إعلامية، ومع ذلك سيكون من المنصف الاستماع لدعاة الخروج الأميركي السريع وهم يجيبون على التحدي الأميركي الذي يقول بوضوح، إن خروج قواتهم سيؤدي الى عودة داعش، هل سيتحملون مسؤولية التبعات؟؟ أم أنهم سيكتفون بدعوات عرض المسرحية الدموية مجدّداً ويكلّفون العراقيين مزيداً من المعاناة والدمار والأرواح؟؟، لكن عليهم أن يأخذوا في نظر الاعتبار، أن الدمار المقبل سيكون في مناطق جديدة غير تلك التي هدمها داعش في ثلاث سنوات، ولن تُعمّر في ٣٠ سنة مقبلة، بدون دعم دولي ودور أميركي.

صفحة من حياة الناس إثر الانقلاب الدموي -٢-

□ د. مهند البراك

انقسم عشرات الآلاف من المراجعين المتجمعين بألوان ملابسهم المتنوعة، مقابل القسم الأمامي للمعتقل، إلى ثلاثة تجمعات رئيسة، كلٌ منها كان يقابل عسكرياً جالساً وراء منضدة عليها أوراق، و صُفّت التجمعات تلك بشكل طوابير عريضة يقف بينها مسلحون. كانوا يسألون كل عسكري من الثلاثة، عن وجود أو عدم وجود اسم من يراجعون عليه، فيبحث بالأسماء على ورقه ويجيبهم مقابل رسم يُدفع بمقدار دينارين إن كان المفقود موجوداً في المعتقل. وكان الناس يسلّموه أكثر لإيصالها إلى ذويهم إن وجدت اسماؤهم مقابل وصل يكتب فيه المبلغ بدون توقيع (حماية لأسرار الثورة !!).

قالت الوالدة من مكاننا :

.يا عالَمْ.. لكْ هاي كل بغداد هنا !! شوفي أم مفيد، هذه ست جوزفين زميلتي في التدريس.. تصدقين أن حوالي نصف معلمات بغداد واقفات هنا ؟

.سعاد ! انتِ متأكدة أنها جوزفين ؟ ألا ترين أنها تقف مع رجل معمّم ؟ أليست جوزفين مسيحية؟ يعني شلون انجمعوا ؟

.أم مفيد! بلا فلسفة، ما أعرف اشلون.. الناس تريد بس خبر أو نشده عن أهلها، وهاي أم مفيد حايره.. شوفي هو هذا العراق !! شوفي ذوله كرد مبين من ملابس قسم منهم وتجمّعهم على بعضهم، الله يدري مساكين منين جايين! هذوله بيض حمر ونساء سافرات يعني في الغالب مسيحيين.. شوفي هذوله عشرات المعمّمين.. هذوله ايزيدية من ملابسهم، وهذوله صابئة من مظهرهم، وأحنا عرب بينّا السني والشيعي واضحين من شكل العمايم.. شوفي ذوله خطيّة (٥) يبيّن جايين من أرياف الجنوب من النجف والناصرية والبصرة، قسم منهم ديصلّون !!

.لعد شنو يكولون الشيوعيين ماعندهم دين ؟!

.صدقت بهذا الخريط (٦)؟ اكُلّج منو الماعنده دين أبوَ الولدْ وأبو مفيد، لو هذا اعوص العين آمر قطاع الحَرس القومي بالمحلة الذي اعتدى على بنت الجيران وحملت منه وكل الناس تعرف.. منو الكافر و الماعنده دين؟ أم مفيد اصحي.. هذه سياسة ومصالح و ملايين ونفط !!!

بعد السلام والعناق والدموع والأحاديث السريعة، قالت ست جوزفين: .ست سعاد.. آني هذي ثالث مرّة أجي إلى هنا.. لا تدفعين رسم ولاهم يحزنون، ترة الفلوس ماتوصل، تكدرين تعرفين إن كان زوجك هنا أم لا عن طريق الشرطي "فانوس".. هذا يبيّن من الربع وتعرفنا عليه أحنا عدد من العوائل، وأحنا ننتظره للحديث معاه بس خليّه يبيّن (يظهر) .

واذا تريدين خلّي المحفوظ ابنك يقترب من الأسلاك ويصيح عليه من خلف الأسلاك هنا مقابل صف البنايات الثالث؟ وهو مكان ساقية قديمة منخفضة لا يثير الوقوف فيها انتباه أحد، لأنها شوية مستورة.

.عيني جوزه ! الله يخليج آني أخاف على ابني.. هذوله لادين ولا ناموس !

.لعد ننتظر، أكيد سيخرج "فانوس" بس ينراد شوية صبر !!

بعد أن سمعت حديث ست جوزفين، وبعد إلحاحي المتواصل على والدتي بالذهاب حتى اقتنعت، اتفقنا أن آخذ ظرفين مغلقين مكتوب عليهما أسماء المرسل إليهم، واحد من ست جوزفين إلى زوجها والآخر من السيد علوان المعمّم بعمامة سوداء الى ابنه الذي عرف من جوزفين بوجوده مع زوجها، إضافة الى ورقة نقدية ذات خمسة دنانير كتبنا عليها اسم والدي.. الى والدي، على أن يعيدها "فانوس" إن لم يجد أحداً بذلك الأسم، مع هدية نصف دينار الى "فانوس" على جهده ولتغطية نفقات سكائره كما قالت ست جوزفين.

صحت وبأعلى صوت قدرت عليه :

.فانوس!! فانوس.. !! فا ن ذ ن ـــــــوس !!!

وبعد انتظار :

.عميّ فانوس..!!

وانتظار وانتظار وصياح.. حتى لمحت العسكري المستعد خلف دوشكا الدبابة الأقرب إليّ، كان ينظر إليّ ويبتسم !! إنه يبتسم! يبتسم!!

كانت ابتسامة تشجيع، فتشجعت أن اقترب أكثر من الأسلاك الشائكة المكوّنة من صفيّن هناك، وعبرت الصف الخارجي منها وصرت وسطها، وصحت بأعلى صوتي :

.عمّي فانوس !!

خرج رجل بملابس خاكية من العنبر المقابل ومشى طويلاً باتجاه الأسلاك الشائكة ورمى أزبالاً من تنكه (غالون) ببطء وهو ينظر نحوي بهدوء الشاردين، ثم وضع التنكه على الأرض، وسار بنفس الهدوء نحوي، حتى صار جنبي، وقال بهدوء بارد وعين شاردة:

.ها، ابني! آني فانوس!!

.هاي رسالة من ست جوزفين..

قاطعني بسرعة وأخذ الرسالتين، وأوضحت له بحثنا عن والدي وورقة الخمسة دنانير المكتوب عليها اسم والدي والنصف دينار، ووصل بي الأمر إلى أن طلبت منه أن يأتينا برسالة من الوالد للتأكد ؟!!

رجع فانوس بنفس ذلك الهدوء وبلا صوت الى الثكنة، وكان الوقت عصراً وبدأ ضوء الشمس بالخفوت وهي تنسحب خلف الغيوم.

وبقيت انتظر وأراقب الثكنة القريبة التي اختفى فيها "فانوس".

وفيما بدأ الغروب يخيّم، شاهدت رجلاً خارجاً من الثكنة ووقف تحت ممرها الخارجي المسقوف، بشكل واجهني على بعد، إنه يلبس نفس الروب الذي كان يلبسه والدي عندما اعتقلوه من المنزل وكان لابسه، إنه أبي ! أبي !!

وبدون أي تفكير، صحت بأعلى صوتي وأنا اشاهد أبي الذي اعتقدنا أنهم قتلوه من عنف اعتقاله ومما شاهدنا وعشنا وسمعنا في ذينك الشهرين:

.يابه.. بابا !! ياب !!

بنفس ذلك الهدوء الجديد عليَّ منه، ومن دون أي صوت حيّاني بيده طويلاً وهو يدخل الى داخل الثكنة.

(يتبع)

> صُفّت التجمعات تلك بشكل طوابير عريضة يقف بينها مسلحون. كانوا يسألون كل عسكري من الثلاثة، عن وجود أو عدم وجود اسم من يراجعون عليه، فيبحث بالأسماء على ورقه ويجيبهم مقابل رسم يُدفع بمقدار دينارين إن كان المفقود موجوداً في المعتقل

١.أشارت تدقيقات متنوعة إلى أن القوائم أرسلت لاسلكياً من محطة المخابرات الأميركية في الكويت آنذاك إلي المتآمرين.

٢.تجمعات المياه النّازة (الناضحة) في أماكن شبه ثابتة خلف سدة ناظم باشا التي شيّدت لحماية بغداد منها في مواسم الفيضان والنزيز.

٣.عربة ركاب تجرها الخيول.

٤.ولكْ، باللهجة العامية كناية عن: ويلك!.

٥.بمعنى خطيئة التعدي عليهم.. وتستخدم للتضامن والتعبير عن روح الصداقة والود معهم .

٦.الكلام الفارغ.

لليسار در

حـقّ المـقـاطـعـة.. ودعـــوةٌ للمشاركة

□ حسين عبد الرازق

منذ عرف العالم الانتخابات النيابية والاستفتاءات وهناك عدّة خيارات أمام الأحزاب السياسية، وأمام كل ناخب على حدة، الخيار الأول، أن يدلي بصوته في الانتخابات أو يمتنع عن الإدلاء بهذا الصوت، أي يقاطع الانتخابات ويدعو الناخبين لمقاطعتها، والذي يقرر الإدلاء بصوته في الانتخابات أو الاستفتاءات لديه عدّة خيارات، أن يختار أحد المرشحين، أو أحد القوائم إذا كانت الانتخابات بالقائمة، أو يذهب للتصويت ويبطل صوته .

ورغم أن القاصي والداني يعرف هذه الحقوق السياسية والخيارات المتعددة أمام الناخبين، فقد تعرض الداعون لمقاطعة انتخابات رئاسة الجمهورية - أحزاباً وجماعات وأفراداً - لحملة شعواء، وصلت إلى حدّ الاتهام بالخيانة .

فنشرت صحيفة "الأهرام" يوم الجمعة الماضي، مقالاً لكاتب "كبير" من كتّابها تحت عنوان "الانتخابات الرئاسية المقاطعة خيانة" وورد بالمقال نصٌ أن "المقاطعة التي ينادي بها البعض تُعد "خيانة في حق الوطن" .

وكتب د. سمير صبري، الذي وصفته الأهرام "بالفقيه القانوني والدستوري" يقول إن الانتخابات وردت بالدستور، وبالتالي فإن مقاطعتها بمثابة دعوات لتعطيل نصوص الدستور، ويمضي في محاولة تأكيد مقولته للإشارة لمادة في قانون العقوبات المصري (١٠٢ مكرر) لا علاقة لها من قريب أو بعيد بانتخابات الرئاسة، فضلاً عن إنها من المواد الشاذة التي طالبت القوى الديمقراطية بإلغائها .

ولجأ د. لواء ممدوح مجيد، أستاذ القانون الدستوري بكلية الشرطة، لمواد في قانون الانتخابات الرئاسية لتهدد المقاطعين والمحرضين على المقاطعة بالحبس! .

وأتهم د. صلاح فوزي، أستاذ القانون الدستوري، الداعين للمقاطعة بأن دعوتهم بمثابة تعطيل لنصوص الدستور، تستلزم الحكم على كل من يدعو للمقاطعة بالسجن ٥ سنوات.

وقرر النائب العام التحقيق في بلاغين تقدم بهما أحد المحامين، يتهم فيها الداعين للمقاطعة "بالتحريض ضد الدولة والمساس بالأمن القومي ومحاولة قلب نظام الحكم"!! .

ولإدراكهم ضعف حججهم وتهافتها، لجأوا إلى إدخال الدين في القضية .

فأصدرت دار الإفتاء فتوى تقول إن "الممتنع عن أداء صوته الانتخابي آثم شرعاً" ومثله من يدفع صاحب الشهادة إلى مخالفة أو عدم الالتزام بالصدق الكامل في شهادته بأيّ وسيلة من الوسائل، وكذلك من ينتحل اسماً غير اسمه ويدلي بصوته بدل صاحب الاسم المنتحل، يكون مرتكباً للغش والتزوير يعاقب عليه شرعاً، ويضيف د. خالد عمران، أمين الفتوى بدار الافتاء، أن المشاركة في الانتخابات أمانة، والله أمرنا باداء الأمانة، والبخل بادائها خيانة لهذا الوطن "والله لا يحب الخائنين".

وقال الشيخ زكي بداري، أمين لجنة الدعوة بالأزهر، إن دعوة مقاطعة الانتخابات وصفت بالآثمة لأنها إنكار للشهادة.

وأكد، د. أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية والفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن الذين يدعون إلى مقاطعة الانتخابات، يدعون إلى المفسدة وعدم الاستقرار السياسي في مصر .

وقال الشيخ صالح محمد الأزهري، عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، إن الداعين إلى مقاطعة الانتخابات وعدم المشاركة فيها فهم آثمون، مشيراً إلى أن الانتخابات الرئاسية شهادة أمام الله، وأن الله قال في كتابه الكريم "ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم" .

ويرد على هؤلاء جميعاً وبحق، د. سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه المقارن بالأزهر وعضو لجنة الخمسين التي صاغت الدستور، قائلاً إن "إدخال الفتوى في تلك الأمور خطأ كبير أيّاً كان قائلها ومرتبته العلمية والأدبية، واستنكر الهلالي إقحام الفتاوى الشرعية والدين في الشؤون السياسية، مؤكداً أن الانتخابات شأن دستوري وليس دينياً.

إن تأكيد الحق في المقاطعة والحث عليها، لا يعني من جانبي الموافقة على دعوات مقاطعة انتخابات رئاسة الجمهورية، فبالنسبة لي ولحزب التجمع الذي انتمي إليه، الأمر محسوم لصالح المشاركة وتأييد انتخاب الرئيس "المرشح" عبد الفتاح السيسي ومطالبته بأن يتضمن برنامجه للفترة الرئاسية الثانية والأخيرة "أربع سنوات" سياسيات جديدة تواجه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وتنحاز للأغلبية المنتجة وتحقق تحوّلاً ديمقراطياً يضمن الحريات الأساسية ومبادئ حقوق الإنسان ويلتزم بالدستور الذي مازال حبراً على ورق، لعدم صدور القوانين التي يتطلبها تنفيذ مواده وبنوده، وبالتالي فالإقرار بالحق في المقاطعة، لا يتعارض مع نقد الحزب لموقف المقاطعة ودعوة المقاطعين للمشاركة والضغط من أجل تحقيق مطالبها.

قضية للمناقشة

المـــواجـــهـــة الـشـــامـلـــة

□ فريدة النقاش

لم تعد المواجهة الشاملة للإرهاب خطاباً فحسب كما كان عليه الحال خلال السنوات الماضية، حين جرى تفتيت مشروع المواجهة إلى أجزاء صغيرة ظلت المواجهة الأمنية محورها، وما أحوجنا الآن إلى إعادة نظر شاملة في كل تجاربنا السابقة في مواجهة الإرهاب بما لها وما عليها، حتى تتوفر الحماية والحاضنة الشعبية والاجتماعية، الثقافية والسياسية للخطة الجديدة التي اطلقتها القوات المسلحة لاجتثاث الإرهاب من الجذور، خاصة في سيناء والصحراء الغربية، وهي المواقع التي يتسلل منها الإرهابيون عبر الصحراء إلى الدلتا والوادي انتقاماً من الدور المصري المجيد الذي أسقط حكم جماعة الإخوان، وقضى على مشروعات الخلافة والأسلحة التي ارتبطت بهذا الحكم، وأطاح بمصالح إقليمية ودولية كانت قد راهنت على الإخوان.

وتصبح الحاجة ملحة الآن اتساقاً مع المشروع العسكري المتكامل والمترابط الأجزاء لإطلاق الأبعاد الفكرية والثقافية والسياسية لهذا المشروع، وهو ما تحدثنا عنه كثيراً دون أن يعبر هذا الحديث إلى ساحة الممارسة، وظلت المواجهة مع الإرهاب والتطرف في الفترة الماضية محصورة في المواجهة الأمنية وحدها، دون أن نتقدم خطوة واحدة في اتجاه المواجهة الفكرية والسياسية الشاملة والتي تقتضي أولاً تجديد الفكر الديني كخطوة أولى، وهو ما كنا قد توافقنا عليه عبر مناقشات مستفيضة دون أن نتقدم أيضاً إلى ساحة الممارسة، بل وبقيت المؤسسة الدينية الرسمية المحافظة التي تغذي توجهات المتطرفين متمكنة من رقاب المثقفين التنويريين، كذلك بقيت، بل ربما ترسخت النصوص القانونية الشاذة خاصة في قانون العقوبات وهي مسلّطة على هؤلاء المثقفين الذين طالما طالبوا بإلغاء هذه النصوص مثل مادة "ازدراء الأديان" في قانون العقوبات، وهي المادة التي جرى بمقتضاها، ملاحقة عدد من الكتّاب والباحثين والإعلاميين والزجّ ببعضهم في السجون، فضلاً عن قطع الطريق على المجدّدين الحقيقيين وتهميشهم، وإخلاء الساحة العامة من كل صوت يخالف السائد، وهذا السائد كما نعرف تصنعه المؤسسة الدينية الرسمية التي ينتشر المتحدثون باسمها في كل مؤسسات البلاد التعليمية والسياسية والثقافية، عبر آلاف المعاهد الأزهرية ومتعهدي الفتاوى الدينية.

كذلك تغاضت الدولة عن النفوذ المتزايد للسلفيين بدعوى أنهم لا يحملون السلاح شأنهم شأن "الإخوان" مع تجاهل هذا الحصاد الذي أكده واقع السنوات السابقة، ألا وهو أن التطرف يبدأ فكراً بينما يأتي حمل السلاح في مرحلة لاحقة، وربما لا يأتي أبداً، بينما يكون هذا الفكر قد حرث الأرض لنفسه، وصنع أجيالاً جديدة من "المؤمنين". في زعمهم. دون أن يتمكن المثقفون التنويريون، ولا القوى السياسية التقدمية، ولا الطلائع الفكرية التي تملك المشروعات للمستقبل من المواجهة، أو حتى الدخول في جدال حر حول الدين والحياة، ومواصلة التراث التنويري والنقدي في الفكر العربي الإسلامي، وهو التراث الذي جرى تهميشه وإزاحته عن المتن على مدى مئات السنين. ثم جاءت الثروة النفطية لتضخ دماءً جديدةً في شرايين الوهابية كأداة غزو للأفكار وأشكال السلوك، وفوق هذا وذاك، أداة قمع للمناضلين من أجل الديموقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية وحقوق الشعوب في مواجهة النهب الاستعماري والاستبداد المحلي معاً.

قامت الانتفاضات والثورات على مدى قرنين من الزمان في سعي لتملك المصير، وتمكين الشعوب من السيطرة على مقدراتها، وبناء حياة جديدة وعلاقات جديدة على الصعيدين الدولي والمحلي على أساس من الندية والتكامل وضد الاخضاع والتبعية.

وسوف تقودنا خطة القوات المسلحة "سيناء ٢٠١٨" إلى رؤية للمواجهة الشاملة للإرهاب الأسود، وتتأسس هذه الرؤية على الأهداف التي كانت الموجات الثورية المتعاقبة في السنوات الأخيرة قد طرحتها، وهي الأهداف التي ضحى من أجلها مئات من الشباب والشابات، وتخلق الوعي الجديد بها بوصفها إعلاناً وتأسيساً لفعالية المواطن والمواطنة، ورفض الإذلال والانصياع، وهي المعاني والقيم التي تتجاهلها السلطة، وتتصور بشكل خاطئ أن "آفة حارتنا هي النسيان" كما يقول "نجيب محفوظ" وتراهن على أن التخويف والقمع، وإعانة السياسة ومواصلة اختزال المواجهة الشاملة للإرهاب في المعنى والممارسة الأمنية وحدها، إن كل هذا سوف يؤدي إلى ما تسعى إليه. شعارياً فقط. أي اجتثاث الإرهاب من الجذور، بينما هي تمارس على الصعيد العملي كل ما يفتح له الأبواب ويعزز قوته، وهو يستنزف طاقة البلاد مما يبرر للقائمين على الأمر مواصلة التضييق على الحريات العامة، والتي كان الدستور المغضوب عليه قد خصص لها باباً كاملاً تجاهله مجلس النواب "الحكومي" .

ويطرح علينا الواقع الجديد الضرورة الملحة لوضع الإعلام والتعليم والمؤسسة الدينية ومؤسسة الأسرة موضع حوار مجتمعي حقيقي، فجميع هذه المؤسسات تفتح الأبواب بأشكال مباشرة أو غير مباشرة أمام الفكر الذي يؤسس للإرهاب، ويتسلل هذا الفكر إلى الوجدان الجماعي دون استئذان، مستفيداً من التضييق على الحريات ومن الانقسام الطبقي الفادح والمتزايد، ومن حالة الإحباط واليأس التي أصابت ملايين الشباب بعد أن جرى إجهاض الموجات الثورية، وانهارت الأحلام التي طالما تصوروا أن تحقيقها في متناول أيديهم.

المهمة العاجلة الآن إذن هي استعادة الروح الثورية، وإعادة النظر النقدية في كل مؤسسات بناء الوعي حتى تصبح المواجهة الشاملة حقيقية.